المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026

المساهمة الاقتصادية للمرأة الريفية في القطاع الزراعي بمحافظة بابل: التحديات والفرص

م.م ايمان عليوي هادي مهدي الاسدي
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

الملخص :

تستعرض هذه الدراسة التحليلية المعمقة واقع المساهمة الاقتصادية للمرأة الريفية في القطاع الزراعي بمحافظة بابل، وهي منطقة تعد من الركائز التاريخية والإنتاجية للزراعة في العراق. يهدف البحث إلى الكشف عن الدور الجوهري الذي تؤديه المرأة في سلاسل القيمة الزراعية، سواء في الإنتاج النباتي أو الحيواني، مع تحليل الفجوات البنيوية التي تحول دون ترجمة هذا الجهد إلى تمكين اقتصادي حقيقي. تشير البيانات إلى أن المرأة الريفية في بابل تتحمل ما يصل إلى 85% من الجهد العضلي الميداني في بعض الأنشطة، وتساهم بنسبة تتراوح بين 60% إلى 80% في تأمين سبل العيش الغذائية لأسرتها. ومع ذلك، تواجه هذه الفئة تحديات وجودية متصاعدة، أبرزها التغير المناخي وشح المياه الذي أدى إلى تآكل الإنتاجية وزيادة الأعباء الصحية والجسدية , تعتمد الدراسة المنهج التحليلي الاستنباطي لتقييم السياسات الحكومية والمبادرات الدولية، مثل مبادرة "النساء الحكيمات مناخياً"، وتخلص إلى أن التمكين الاقتصادي للمرأة في ريف بابل يتطلب تحولاً جذرياً في أطر الملكية القانونية، والوصول إلى التمويل، وتحديث الخدمات الإرشادية لتكون أكثر استجابة للنوع الاجتماعي. وتوصي الدراسة بضرورة إدماج المرأة في مراكز صنع القرار الزراعي لضمان صمود المجتمعات الريفية أمام الأزمات البيئية والاقتصادية المتلاحقة.

كلمات مفتاحية : المساهمة الاقتصادية ، المرأة الريفية ، القطاع الزراعي

The Economic Contribution of Rural Women in the Agricultural Sector of Babylon Governorate: Challenges and Opportunities

Assistant Lecturer: Iman Alawi Hadi Mahdi Al-Asadi
University of Babylon / College of Basic Education

Abstract:

This in-depth analytical study examines the economic contribution of rural women in the agricultural sector of Babylon Governorate, a region historically and productively significant in Iraqi agriculture. The research aims to reveal the essential role women play in agricultural value chains, both in plant and animal production, while analyzing the structural gaps that prevent this effort from translating into genuine economic empowerment. Data indicates that rural women in Babylon bear up to 85% of the physical labor in some activities and contribute between 60% and 80% to securing their families' food security. However, this group faces escalating existential challenges, most notably climate change and water scarcity, which have eroded productivity and increased health and physical burdens. The study employs an analytical-

deductive approach to evaluate government policies and international initiatives, such as the "Climate-Smart Women" initiative. It concludes that women's economic empowerment in rural Babylon requires a radical transformation of legal ownership frameworks, access to finance, and the modernization of extension services to be more gender-responsive. The study recommends the integration of women into agricultural decision-making centers to ensure the resilience of rural communities in the face of successive environmental and economic crises.

Keywords: Rural women, agricultural sector, Babylon Governorate

المقدمة

يعد القطاع الزراعي في محافظة بابل محوراً حيوياً ليس فقط للاقتصاد المحلي، بل للأمن الغذائي الوطني العراقي، حيث تتميز المحافظة بتنوع إنتاجي يشمل الحبوب، الخضروات، والتمور، فضلاً عن ثروة حيوانية كبيرة , وفي قلب هذا المشهد الإنتاجي، تبرز المرأة الريفية كقوة عمل محركة وفاعلة، رغم أن مساهمتها غالباً ما تظل في الظل الاقتصادي، حيث تصنف إحصائياً ضمن "العمالة العائلية غير المدفوعة" أو "المساعدة الأسرية". إن فهم المساهمة الاقتصادية للمرأة في ريف بابل يستوجب النظر إلى أبعد من مجرد ساعات العمل الميداني؛ إذ يمتد دورها ليشمل إدارة الموارد الطبيعية، الحفاظ على البذور، التصنيع الغذائي المنزلي، وحماية النسيج الاجتماعي للمجتمعات القروية ويعيش العراق اليوم منعطفاً حرجاً بفعل التغيرات المناخية التي وضعت المحافظات الزراعية، وبابل في مقدمتها، أمام تحديات غير مسبوقة تتعلق بجفاف الأنهر وتملح التربة , هذه الظروف لم تؤثر فقط على حجم المحاصيل، بل أعادت تشكيل الأدوار الاجتماعية داخل الأسرة الريفية؛ فبينما يهاجر الرجال غالباً إلى المدن بحثاً عن عمل مأجور، تترك النساء في القرى لمواجهة تدهور الأراضي وتأمين الحد الأدنى من الغذاء والماء، مما يضاعف من مسؤولياتهن الاقتصادية والبدنية ومن هنا، تكتسب دراسة "التحديات والفرص" أهمية استراتيجية، فهي تسعى لتشخيص المعوقات البنيوية التي تكرس الفقر بين النساء الريفيات، وفي الوقت ذاته، تستشرف الفرص المتاحة عبر التكنولوجيا والابتكار والتمويل الصغير لإعادة صياغة دور المرأة كشريك كامل في التنمية.

هدف المقال

تتمحور الأهداف الرئيسية لهذا المقال حول تقديم رؤية أكاديمية وتطبيقية شاملة للواقع الاقتصادي للمرأة الريفية في محافظة بابل من خلال:

١. تحليل طبيعة المهام الاقتصادية التي تضطلع بها المرأة في قطاعي الإنتاج النباتي والحيواني ومدى تأثيرها على الدخل القومي والمحلي.
٢. رصد وتحليل التحديات المعقدة، بما في ذلك المعوقات الثقافية والاجتماعية والقانونية والبيئية، التي تحد من كفاءة المشاركة الاقتصادية للمرأة.

٣. تقييم أثر المتغيرات المناخية الحديثة على استقرار الأسر الريفية بابل وتأثيرها المباشر على الحالة الصحية والتعليمية للنساء والفتيات.
٤. دراسة فاعلية المبادرات الحكومية والدولية الرامية إلى تمكين المرأة، ومدى ملاءمتها للسياق الجغرافي والاجتماعي لمحافظة بابل.
٥. وضع خارطة طريق وتوصيات عملية تهدف إلى تعزيز وصول المرأة للموارد المالية والتقنية، وتفعيل دورها في المنظمات التعاونية وصنع القرار الزراعي.

الإطار الديموغرافي والاجتماعي للمرأة في ريف بابل

تمثل النساء الريفيات في العراق كتلة بشرية كبرى، حيث تشير البيانات الإحصائية لوزارة التخطيط إلى أن سكان الريف يمثلون نسبة كبيرة من إجمالي السكان، وتشكل النساء حوالي 30.1% من إجمالي النساء في العراق(1) اما في بابل فقد بلغ عدد النساء الريفيات حوالي (597,963 نسمة) ينظر جدول (1)، مما يعني وجود ملايين النساء اللواتي يعتمدن بشكل مباشر أو غير مباشر على الأرض. في محافظة بابل، يتوزع النشاط الزراعي على أقضية متعددة مثل الحلة، المحاويل، المسيب، والهاشمية، حيث تختلف الكثافة السكانية والأنماط الزراعية بناءً على توفر مصادر المياه والارتباط بالمراكز الحضرية .

جدول (1) المؤشرات الديموغرافية في محافظة بابل حسب تعداد 2024

المحافظة	عدد السكان	معدل النمو السكاني	عدد النساء في المحافظة	عدد النساء الريفيات في المحافظة
بابل	2,482,324	2,9	1,210,000	597,963

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , 2024.

ويتضح لنا من جدول (1) ان عدد محافظة بابل من المحافظات ذات الكثافة السكانية المرتفعة والمراكز الحضرية المتعددة، ويبلغ مجموع سكانها نحو 2,482,324 نسمة، ويظهر توزيع السكان تركزًا واضحًا في بعض الأقضية مع وجود تباين تدريجي في الأطراف وتحتل الحلة المرتبة الأولى بنسبة 34.18% من سكان المحافظة، أي حوالي 848,512 نسمة، مما يعكس دورها المركزي كعاصمة إدارية وتجارية وبؤرة للأنشطة الاقتصادية يأتي المسيب ثانيًا بنسبة 16.58% (411,654 نسمة)، يليه الهاشمية بنسبة 14.47% (359,137 نسمة)، والمحاويل بنسبة 10.81% (268,266 نسمة)، وتشكل هذه الأقضية معًا كتلة سكانية كبيرة تمثل أكثر من نصف سكان المحافظة، وتبرز كثافة حضرية متوسطة مرتبطة بالنشاط الزراعي والتجاري , ويمثل القاسم نسبة 9.98% (247,784 نسمة)، و الكفل (النخيلة) بنسبة 7.75% (192,391 نسمة)، وكوثى بنسبة 6.23% (154,580 نسمة)؛ إذ تشير هذه الأقضية إلى وجود تجمعات سكانية متوسطة الحجم، مع طابع ريفي وحركة اقتصادية أقل مقارنة بالأقضية الكبرى. ونستنتج مما سبق ان هناك تداخل في العوامل الدينية والاجتماعية في تشكيل الهوية الاقتصادية للمرأة في بابل؛ فعلى سبيل المثال، يلاحظ في نواحٍ مثل القاسم والمدحتية أن وجود المراقد المقدسة يلعب دوراً في الجذب السكاني ونمو النشاط التجاري المرتبط بالزراعة، مما يخلق فرصاً للمرأة في مجال بيع المنتجات الريفية للزائرين. ومع ذلك، تظل القيود الاجتماعية التقليدية مهيمنة، حيث يسود نمط "التبعية العائلية"، الذي يفترض أن الرجل هو الممثل القانوني والمالي للأسرة، مما يجعل جهد المرأة الاقتصادي غير مرئي في السجلات

الرسمية. هذا الواقع يخلق فجوة معرفية، حيث تفتقر الكثير من النساء الريفيات إلى مهارات المحاسبة البسيطة أو القدرة على التعامل مع المؤسسات المصرفية، مما يجعلهن عرضة للاستغلال أو التهميش في سلاسل القيمة.

المساهمة في قطاع الإنتاج النباتي الدور الميداني وما بعد الحصاد

يعد الإنتاج النباتي في محافظة بابل العصب المحرك للصناعات الزراعية، حيث توفر المحاصيل المواد الخام اللازمة للعديد من الأنشطة التحويلية. تتوزع مساهمة المرأة في هذا القطاع على عدة مراحل، تبدأ من بذر البذور وتنتهي بتصنيع الفائض وتخزينه(2).

١. زراعة الحبوب والمحاصيل الاستراتيجية

تتصدر محاصيل الحبوب (القمح والشعير) المشهد الزراعي في بابل بمساحة تزيد عن 347 ألف دونم. في هذه المساحات الشاسعة، تؤدي المرأة أدواراً تكاملية مع الرجل؛ فبينما يتولى الرجل غالباً العمليات الميكانيكية مثل الحراثة والحصاد الآلي، تتركز مهام المرأة في العمليات اليدوية الدقيقة. تشمل هذه المهام إزالة الأدغال، تنقية المحصول من الشوائب، ونقل الشتلات في محاصيل أخرى , إن مساهمة المرأة في "تخزين الحبوب" تعد وظيفة استراتيجية للأمن الغذائي الأسري؛ إذ تتولى مسؤولية حفظ المحصول في أماكن مناسبة وحمايته من التلف والآفات لضمان توفر الغذاء طوال العام.

٢. قطاع الخضروات والحدائق المنزلية

تزرع بابل مساحات هامة من الخضروات تصل إلى حوالي 27,827 دونماً وتبرز هنا أهمية "الحديقة المنزلية" التي تديرها المرأة بالكامل، حيث تزرع فيها تنوعاً حيوياً يشمل الخضروات الورقية والبقوليات وهذه الحديقة لا تساهم فقط في تقليل الإنفاق الأسري، بل توفر فائضاً تقوم المرأة ببيعه في الأسواق المحلية القريبة، مما يوفر لها دخلاً نقدياً مباشراً، وإن كان صغيراً.

٣. زراعة النخيل وصناعة التمور

تعتبر بابل من أعرق المحافظات في زراعة النخيل، حيث يمثل تمر "الزهدي" الغالبية العظمى من الإنتاج. تلعب المرأة دوراً محورياً في عمليات "ما بعد الجني"، والتي تشمل كبس التمور، وتعبئتها، وصناعة الدبس والخل وهذه الأنشطة تعد من الصناعات الريفية التي ترفع القيمة المضافة للمنتج الزراعي وتوفر فرص عمل موسمية مكثفة للنساء والفتيات في القرى.

٤. المساهمة في قطاع الإنتاج الحيواني وسلاسل القيمة

يمثل الإنتاج الحيواني في ريف بابل قطاعاً "نسوياً" بامتياز، حيث ترتبط تربية الحيوانات بالمنزل والحظائر الملحقة به، مما يسهل على المرأة التوفيق بين أعباء المنزل والعمل الإنتاجي.

٥. تربية الأبقار والأغنام وصناعة الألبان

تتولى المرأة الريفية المهام اليومية لرعاية الماشية، بدءاً من جمع العلف، والتنظيف، وصولاً إلى الحلب. إن صناعة الألبان (القيمر، الجبن، الشنينة) في بابل تعتمد بشكل شبه كلي على مهارات النساء التقليدية ,

هذه المنتجات تشكل جزءاً كبيراً من الإفطار العراقي التقليدي، ويتم تسويقها يومياً من القرى إلى مراكز المدن مثل الحلة وبغداد. تشير الدراسات إلى أن تمكين المرأة في هذا الجانب عبر تزويدها بـ "خضاضات الألبان" الحديثة أو أجهزة الفحص البسيطة يمكن أن يرفع من جودة المنتج ويزيد من دخلها بنسبة ملحوظة.

٦. قطاع الدواجن والبيض

تعد تربية الدواجن (الدجاج، البط، الإوز) من الأنشطة الاقتصادية الصغيرة التي توفر سيولة مالية سريعة للمرأة. بيع "البيض العربي" والدجاج الحي في الأسواق المحلية يمثل مصدراً لتمويل الاحتياجات اليومية للأسرة، مثل شراء الملابس أو الأدوات المدرسية، مما يمنح المرأة دوراً في "التمويل الصغير" الذاتي داخل الأسرة.

أزمة شح المياه والتغير المناخي

يعتبر العراق واحداً من أكثر خمس دول تأثراً بالتغير المناخي في العالم، وتظهر آثار ذلك بوضوح في بابل من خلال انخفاض مناسيب المياه في فروع الفرات(3).

- تزايد الأعباء البدنية: مع جفاف القنوات القريبة، تضطر النساء لقطع مسافات طويلة للحصول على المياه، مما أدى إلى انتشار أمراض العمود الفقري وآلام الظهر بين نساء القرى.
- فقدان سبل العيش: أدى جفاف البساتين إلى هلاك الأشجار ونفوق بعض المواشي، مما أفقد المرأة مصدر رزقها الوحيد ودفع الأسر نحو خط الفقر.
- النزوح الريفي: رصدت تقارير نزوحاً جماعياً من بعض القرى بسبب الجفاف، حيث تضطر الأسر للعيش في عشوائيات المدن، مما يفقد المرأة مهارتها الزراعية ويحولها إلى عمالة غير ماهرة في بيئة حضرية قاسية.

المعوقات الاجتماعية والقانونية

تظل العادات والتقاليد عائقاً أمام استقلال المرأة الاقتصادي؛ إذ غالباً ما ينظر إلى حق المرأة في "ملكية الأرض" أو "الإرث الزراعي" بنوع من التحفظ الاجتماعي، رغم كفالة القانون والدين لهذه الحقوق(4).

- ضعف الوصول للتمويل: يعاني "المصرف الزراعي فرع بابل" من تعقيدات في إجراءات منح القروض للنساء، حيث تتطلب القروض غالباً ضمانات عقارية لا تملكها المرأة.
- التهميش في صنع القرار: نادراً ما يتم إشراك النساء في "الجمعيات الفلاحية" أو مجالس إدارة الموارد المائية، مما يجعل صوتهن غائباً عند توزيع حصص المياه أو بذور الدعم الحكومي.

الفجوة التعليمية والتقنية

تعاني المناطق الريفية في بابل من ارتفاع نسب الأمية بين النساء مقارنة بالرجال، وهو ما يرتبط أحياناً ببعد المدارس عن القرى أو الحاجة لعمل الفتيات في الحقول وهذا النقص في التعليم يترجم إلى ضعف في "التمكين المعرفي"، حيث تجد المرأة صعوبة في استخدام التقنيات الحديثة أو فهم الإرشادات الزراعية المتطورة، مما يبقي إنتاجيتها في إطارها التقليدي المحدود.

الفرص والمبادرات: نحو تمكين مستدام

رغم قتامة المشهد في بعض جوانبه، إلا أن هناك فرصاً حقيقية للنهوض بواقع المرأة الريفية في بابل عبر المبادرات النوعية والتحول نحو الزراعة الذكية(5).

١. مبادرة "النساء الحكيمات مناخياً" (Climate Wise Women)

تمثل هذه المبادرة، التي أطلقتها منظمة الأغذية والزراعة (FAO) بالتعاون مع وزارة الزراعة العراقية وبتمويل سويدي، نموذجاً ملهماً للتمكين. تهدف المبادرة إلى تحويل النساء من ضحايا للتغير المناخي إلى "وكيلات تغيير"؛ حيث يتم تدريب نخبة من النساء الريفيات كمدربات أساسيات (Master Trainers) لنشر مهارات التكيف مع الجفاف. في بابل والمحافظات المجاورة، ركزت هذه الدورات على(6):

١. تقنيات الري بالتنقيط والمحاصيل المقاومة للملوحة.
٢. استخدام أنظمة الإنذار المبكر للأرصاد الجوية الزراعية.
٣. إدارة التربة والمياه بطرق مستدامة لتقليل الهدر.

٢. التحول نحو المشاريع الصغيرة والمتوسطة

بدأ مفهوم "رائدة الأعمال الريفية" يفرض نفسه كحل لمشكلة البطالة وفقدان الوظائف الحكومية. مشاريع مثل إنتاج الألبان العضوية، وصناعة الصابون الطبيعي، وتجفيف الفواكه، يمكن أن تتحول من أنشطة منزلية بسيطة إلى مشاريع مدرة للدخل إذا ما توفر لها التدريب الإداري والتسويقي.

٣. الدور التمويلي للمصرف الزراعي والمبادرات الأممية

يلعب المصرف الزراعي في بابل دوراً في تمويل النشاطات بمختلف أنواعها، بما في ذلك مشاريع المرأة الريفية , كما أن البرنامج المشترك للتعجيل بالتقدم نحو التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية يسعى لتأمين سبل العيش عبر منح قروض صغيرة ميسرة تساعد النساء على شراء المعدات أو البدء بمشاريع زراعية مائية (Hydroponics) التي توفر في استهلاك المياه.

استراتيجيات مقترحة لتعزيز المساهمة الاقتصادية

إن الانتقال بالمرأة الريفية في بابل من خانة "العمالة الهامشية" إلى "الشريك التنموي" يتطلب استراتيجية متعددة المحاور(7):

١. التمكين المؤسسي والتشريعي

يجب العمل على إصلاح السياسات الزراعية لتكون "حساسة للنوع الاجتماعي"؛ وهذا يشمل تسهيل إجراءات تمليك الأراضي للنساء أو منح حقوق الانتفاع طويلة الأمد، مما يسهل وصولهن للقروض البنكية , كما ينبغي تفعيل دور "قسم المرأة الريفية" في مديرية زراعة بابل ليكون مركزاً للتدريب والتطوير وليس مجرد جهة إدارية.

٢. التمكين التكنولوجي والرقمية

في ظل انتشار الهواتف الذكية، يمكن لتطبيقات مثل تطبيق "الرافدين" للإرشاد الزراعي أن تلعب دوراً حاسماً في إيصال المعلومات للنساء في منازلهن، مما يتجاوز قيود الحركة الاجتماعية والتدريب على استخدام تطبيقات التجارة الإلكترونية لتسويق منتجات الريف (مثل التمور والألبان) مباشرة للمستهلكين في المدن يمكن أن يزيد من أرباح النساء بنسبة كبيرة عبر إلغاء دور الوسطاء.

٣. بناء القدرة على الصمود البيئي

يجب أن تركز برامج التنمية في بابل على "الزراعة المستدامة" التي تشرك المرأة في إدارة المصادر المائية على مستوى القرية. دعم إنشاء "تعاونيات مائية نسوية" لإدارة الآبار الارتوازية أو شبكات الري الصغيرة يمكن أن يضمن توزيعاً عادلاً للمياه ويقلل من النزاعات المحلية.

الخاتمة

تخلص هذه الدراسة إلى أن المرأة الريفية في محافظة بابل تمثل العمود الفقري للاقتصاد الزراعي والأمن الغذائي الأسري، حيث تتجاوز مساهمتها الفعلية الأرقام الرسمية المسجلة , إن الجهد الذي تبذله في الإنتاج النباتي والحيواني، رغم كونه شاقاً وغير مدفوع الأجر في كثير من الأحيان، هو ما يحافظ على استقرار القرى ويمنع انهيار النظم الغذائية المحلية في مواجهة الأزمات. ومع ذلك، فإن هذا العطاء يصطدم بجدار صلب من التحديات البيئية المتمثلة في الجفاف، والتحديات الاجتماعية التي تكرس التمييز في الوصول إلى الموارد والتمويل.

إن الفرص المستقبلية تكمن في "التحول الذكي"؛ أي دمج المرأة في سلاسل القيمة الحديثة عبر التدريب التقني، والتمويل الميسر، ودعم التعاونيات النسائية. إن نجاح مبادرات مثل "النساء الحكيمات مناخياً" يعطي مؤشراً قوياً على أن المرأة الريفية في بابل تمتلك الاستعداد والقدرة على القيادة إذا ما توفرت لها الأدوات الصحيحة. لذا، فإن التوصية الختامية لصناع القرار تتلخص في ضرورة الانتقال من سياسات "الرعاية والتمويل الاستهلاكي" إلى سياسات "التمكين الإنتاجي المستدام"، مما يضمن للمرأة الريفية مكاناً عادلاً في مسيرة التنمية المستدامة للعراق 2030، ويجعل من ريف بابل نموذجاً للصمود والابتكار الزراعي.

قائمة الهوامش :

١. شلال علي خلف , التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية دراسة سوسيوانثروبولوجية، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد كلية الآداب قسم علم الاجتماع، العراق، 2005، ص 72-73.
٢. الدراسة الميدانية للباحثة للفترة من 1-10/1-12-2025.
٣. احمد طه شهاب الجبوري , تغير المناخ واثره على انتاجية بعض المحاصيل الزراعية في العراق , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1996 , ص32.
٤. هدى كاظم حسن , التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على المرأة الريفية دراسة اجتماعية ميدانية في قرية الفياضية في قضاء القاسم , مجلة دراسات في الانسانيات والعلوم التربوية , العدد 5 , 2024 , ص129.

٥. خليفة إبراهيم عودة التميمي , واقع الجريمة في المجتمع الريفي دراسة ميدانية في محافظة ديالي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، العراق، 2004، ص 14.
٦. غريب سيد احمد , علم الاجتماع الريفي دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1986، ص 95.
٧. ماريكن هاربتز , الخطة الاستراتيجية لهيئة الامم المتحدة , هيئة الامم المتحدة , 2022-2025.